تحت شعار «زيارة خاصة»، لكنه اجرى خلالها مباحثات مكثفة مع رئيسة الوزراء، مارغريت تاتشر؛ واوفد رئيس وزرائه، زيد الرفاعي، تحت شعار «جولة اعلامية»، الى المانيا الاتحادية وفرنسا وطلب اليه موافاته في بريطانيا.

وشمعون بيرس غادر الى الولايات المتحدة الاميركية واجتمع، هناك، الى الرئيس رونالد ريغان وعدد من المسؤولين، من بينهم وزير الخارجية، جورج شولتس، ووزير الدفاع، كاسبار واينبرغر، وعرج، بعد ذلك، الى كندا، قبل ان يعود الى اسرائيل لتسليم مقاليد السلطة لخلفه اسحق شامير.

وبريطانيا، من جهتها، اوفدت وزير الدولة للشؤون الخارجية، تيموثي رنتون، الى كل من مصر والاردن لمتابعة المستجدات الناجمة عن «قمة الاسكندرية» والتباحث مع المسؤولين فيهما في هذا الشأن.

والواقع، ان بريطانيا، ومعها فرنسا، ابدتا، في تصريحاتهما الاخيرة، توجها مختلفاً ـ الى حد ما ـ عما جاء في التصريحات التي سبقت القمة المصرية ـ الاسرائيلية. فمع ان فرنسا سبق واعلنت، في حديث صحفي لرئيس وزرائها، جاك شيراك، عن انها تعارض اقامة دولة فلسطينية مستقلة (وهو الحديث الذي نفى شيراك حصوله فيما بعد)، عادت واكدت، نقلاً عن شيراك نفسه، ان «الموقف الفرنسي يدعو الى اعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير المصير»، وكذلك «ضمان امن اسرائيل»، وذلك «في اطار من الاعتراف المتبادل بين الفلسطينيين والاسرائيليين» (من تصريح للمستشار السياسي لشيراك، **الاهرام**، القاهرة، ٢٦/٩/١٩٨٦). كما اكد شيراك تأييد الحكومة الفرنسية لانعقاد المؤتمر الدولي، موضحاً ان فرنسا تعتبر هذا المؤتمر «خطوة نحو السلام» وانها «لن تتدخل في من سيمثل الشعب الفلسطيني» فيه (من مؤتمر صحافي عقده جاك شيراك في الرباط، **الوطن**، الكويت، ٤/١٠/١٩٨٦).

الى ذلك، اعلنت بريطانيا، على لسان وزير خارجيتها الرئيس الحالي للمجموعة الاوروبية، جفري هاو، انها والمجموعة الاوروبية لا تستبعدان عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط، ولكنهما، في هذا المجال، تطالبان بان ينصب التركيز على ضرورة اشتراك الاطراف التي لديها استعداد للمشاركة فيه. وفُسّر هذا القول باشارة «الى امكان اشراك منظمة التحرير الفلسطينية كطرف اساسي في العملية». واضاف هاو انه لا بد من «ان تكون م.ت.ف. على صلة بهذه المفاوضات» (**الاهرام**، ٢٧/٩/١٩٨٦).

ومن موقع رئاستها للمجموعة الاوروبية، ترى بريطانيا ان «الركود في حل القضية الفلسطينية والوضع في الاراضي المحتلة يولدان الارهاب»، وهذا ـ حسب تعبير وزير الدولة للشؤون الخارجية، تيموثي رنتون ـ يحتم وضع كل الثقل وراء اي محاولة للتحرك نحو السلام، لأن الارهاب ـ اضاف ـ ليس في المعسكر الفلسطيني وحده وانما له مفهوم اوسع (**المصدر نفسه**، ٢٩/٩/١٩٨٦).

وفي ضوء الركود آنف الذكر و«محاولة التحرك» التي تمثلت في «قمة الاسكندرية» جاء رنتون الى المنطقة للتباحث في الامور التالية:

١ ـ الاوضاع الراهنة في اعقاب القمة المصرية ـ اسرائيلية.

٢ ـ كيفية دفع وتحريك عملية التسوية، خصوصاً بالنسبة الى المشكلة الفلسطينية.

٣ ـ مسألة عقد المؤتمر الدولي، باعتبار ان بريطانيا ترأس السوق الاوروبية المشتركة.

وحسب ما ذكر، دارت المحادثات في هذا الاطار. فقد اجتمع رنتون في القاهرة مع الرئيس حسني مبارك وكبار المسؤولين المصريين، واجتمع في عمان مع كبار المسؤولين الاردنيين، وخلص، في محصلة جولته، الى ان محادثاته مع الطرفين كانت «مفيدة جدا». وفي ضوئها ابدى ترحيب بريطانيا، «باعتبارها صديقاً قديماً للاطراف في هذه المنطقة» بالمساعدة ـ اذا ما طلب اليها ذلك ـ في دفع عملية التسوية في الشرق الاوسط، في حال تقرر ان تشترك الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن في المؤتمر الدولي، وفي ضوء تحرك الاستعدادات الخاصة به. وقال، ايضاً، ان الدول الاوروبية يمكنها ان تلعب دوراً مؤثراً وفعالاً في المؤتمر يكون «مفيداً وايجابياً».